Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— ٣ —
سرقة الملفوظ الشعرى

هل حيرة النقاد فى الأخذ بين الدال والمدلول استطاعت أن تحدد طبيعة السرقة ؟

يحدد عبد القاهر هيكل المقاربة على أساس أن المعنى معنيان ، عقلى وتخييلى ، واللفظ لفظان ، عارٍ ، وصورة ، والعقل ظاهر جلىٌّ لا يصح فيه التفاضل ولا يدخله التفاوت « فأما إذا ركب عليه معنى ووصل به لطيفة ، ودخل إليه من باب الكناية والتعريض والرمز والتلويح فقد صار بما غير من طريقته ، واستؤنف من صورته ، واستجد له من المعرض وكسى من دَلِّ التعريض ، داخلاً من قبيل الخاص الذى يملك بالفكرة والتعمل ، ويتوصل إليه بالتدبر والتأمل »(٧٢) .

فالمعنى يتحول من شائع مبتذل على يد الشاعر المبدع إلى خاص مبتكر بفعل ملكة الخيال التى تتجلى فى آثارها المادية كالكناية والرمز ومثيلاتهما من باقى أدوات التصوير ووسائله . « نعم إذا كان هذا شأنه ، وههنا مكانه ، وبهذا الشرط يكون إمكانه فهو الذى يجوز أن يدّعى فيه الاختصاص ، والسبق والتقدم والأولية ، وأن يجعل فيه سلف وخلف ومفيد ومستفيد وأن يقضى بين القائلين فيه بالتفاضل والتباين »(٧٣) . ولا يعنى هذا القول أن المعنى بكل عائماً بين القائلين ، لكنه يصبح بفعل دينامية الإبداع صورة أو مركباً شعرياً جديداً هو ناتج انصهار الأفكار المجردة والمشاعر والعبارات والتجارب فى ذهن الشاعر القادر على اختزان مالا يحصر من هذه العناصر وهو « يكون كالصائغ الذى يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتهما بأحسن مما كانا عليه ،

---

(٧٢) الأسرار ص ٢١٤ . وهذا النوع عند القاضى الجرجانى يسمى « المختص » الذى حازه الأول فأصبح من قنياته الخاصة ، وأحياه السابق إليه فاقتطعه ، فصار المعتدى مختلساً سارقاً والمشارك له محتذياً تابعاً . الوساطة ص ٤١٧ .

(٧٣) الأسرار ص ٢١٣ .